البناء
السنة السادسة / الأربعاء / 21 أيار 2014 / العدد 1490
Sixth year / Wednesday / 21 May 2014 / Issue No. 1490

التشكيليّون السوريّون الشبّان مصرّون على العمل وتطوير الفنّ التشكيليّ السوريّ

منحوتات ورسوم تحمل أحزان الناس وهموم الوطن... إنّما كذلك التفاؤل بالمستقبل

دمشق ـ محمد طحان وميس العاني

يعاني الفن التشكيلي السوري من الظروف التي تشهدها سورية منذ أكثر من ثلاثة أعوام، مثل القطاعات الثقافية الأخرى، إذ أغلق العديد من صالات العرض الخاصة، واقتصرت المعارض على ما تقيمه وزارة الثقافة كمعرضي الخريف والربيع السنويين بالإضافة إلى المعارض التي تستضيفها المراكز الثقافية.

يعتبر قطاع الفنانين التشكيليين الشباب أكثر قطاعات هذا الفن تأثراً بالأزمة في سورية نتيجة محدودية الفرص أمامه في عرض ودعم منتجه الفني، خاصة أن معظم الفنانين الشباب يحتاجون إلى الرعاية والاهتمام والدعم في بداية مشوارهم الفني، ليتمكنوا من تحديد وجهتهم التشكيلية وصوغ شخصيتهم الخاصة. ولعلّ أكثر ما كان واضحاً لناحية الأزمة في الفنانين الشباب هو اقتراب مواضيع أعمالهم من الواقع اليومي المرير فاتجه كثر منهم إلى التعبير عن ألم الإنسان السوري من خلال العمل الفني وبأساليب متنوعة. الفنان فواز سلامة المتخصص في رسم البورتريه يعتبر أن العمل الفني ضمن الأزمة أخذ منحى مختلفاً عن الفترة الماضية لدى معظم الفنانين، فأضحى أقرب للواقع ينقل ما نعيشه مبيناً أن لوحاته كانت وما زالت تعبر عن شخوص البيئة السورية المحلية، ومن خلالها يحمل إلى مشاهد همه وحزنه.

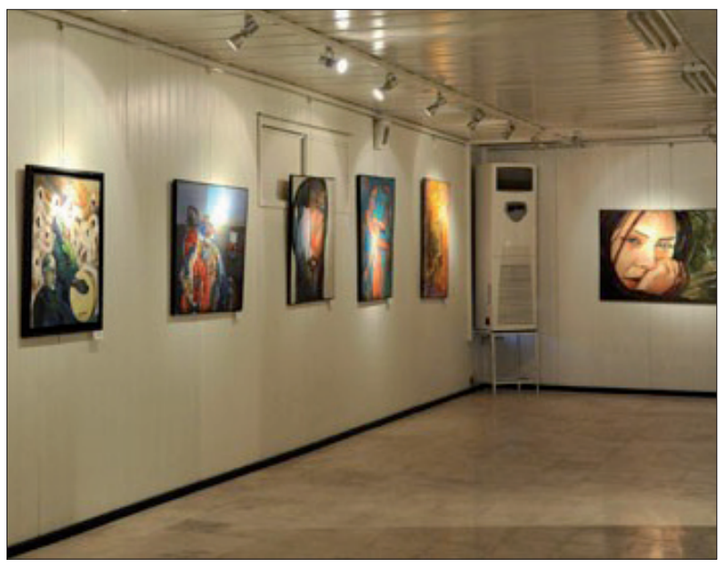

النحاتة رنا حسين ترى أن الأزمة أثرت في الفنان التشكيلي السوري فحسب لناحية التحرك في عدد المشاركات، فباتت الفرص أقل لتقديم التجارب والأعمال الفنية، والمعارض أمست محدودة، معرضين سنوياً لوزارة الثقافة، معتبرة أن التفاؤل هو العنوان العريض لعمل معظم الفنانين التشكيليين، خاصة أن المستقبل الأفضل بدأت ترتسم ملامحه في الأفق.

هنا تقفز إلى الواجهة المعاناة المادية التي تكبل أغلب الفنانين الشباب بعد تخرجهم، فالعمل في الفن التشكيلي يستلزم تكاليف مادية باهظة، خاصة مع ارتفاع أسعار المواد الخام اللازمة لتنفيذ أي عملٍ تشكيلي، وهذا بحد بذاته خلق تحدياً كبيراً أمام هؤلاء الشباب.

الخزاف الشاب مصطفى أنطاكي يقول إن الأزمة أثرت في الفنانين الشباب كثيراً لناحية ارتفاع أسعار المواد اللازمة للعمل الفني، ما دفعه إلى استخدام مواد أرخص وبسوية أقل من المطلوب أو استبدال الخامات المطلوبة بغيرها لمواءمة التكلفة مع الإمكانات المتوافرة للوصول إلى نتيجة مقبولة وغالباً ما كانت تلك البدائل ناجحة.

ويوضح أنه يحاول الاشتغال على فكرة النحت بالخزف لتقديم أفكار جديدة بتقنية مبتكرة، وفي حال لاقت هذه التجربة إعجاب الناس والدعم المطلوب يستمر فيها أو سيعود للعمل بتقنية الخزف التقليدي، لافتاً إلى أن انحسار فرص العرض أمام التشكيليين الشباب يدفعهم إلى إيجاد بدائل مثل الملتقيات والورشات الجماعية والعمل مع الجمعيات الأهلية في نشاطات اجتماعية فنية.

الفنانة رهف مرتضى، خريجة قسم التصوير الزيتي، تقارن بين خريجي كليات الفنون الجميلة الذين عملوا قبل الأزمة وأتيحت لهم فرص أكبر ليقدموا أعمالهم للناس، والخريجين في هذه الفترة الذين يبحثون عن أي ملتقى أو مسابقة أو معرض لتقديم ما لديهم، مؤكدة أن هذه الظروف لم توقف الفنانين الشباب عن العمل وسيظل التفاؤل يشجعهم على الاستمرار.

إياد الحموي يرى في معارض وزارة الثقافة وما تقدمه من دعم مادي فرصة جيدة للفنانين الشباب معتبراً أن المعرض السنوي يشجع الشباب على العمل، كما أن المردود المادي الذي يمكن أن يأتي في نهاية المعرض يعتبر داعماً للفنانين الشباب، موضحاً أن الفنانين الشبّان ينتظرون أي فرصة للعمل وتقديم ما لديهم إلى الناس.

توافقه في الرأي النحاتة ديما سليمان، فمعرض الربيع يعطي الفنانين الشبّان دعماً ودفعاً إلى الأمام، مشيرة الى أنها كفنانة شابة تخرجت حديثاً يجب أن تصرّ على العمل وتقديم الإبداع لتطوير المجتمع، رغم كل الصعوبات، من دون أن تؤثر الأزمة وظروفها عليها.

حول تأثير الأزمة في مواضيع الفنانين الشباب يقول الفنان التشكيلي الشاب سامي الكور إن للفنان حساسية عالية إزاء ما يحصل حوله، فالأزمة خلقت دافعاً أكبر للعمل وجعلت ريشته تحلق في عوالم مختلفة، فالحياة في رأيه يجب ألا تتوقف وعليه كفنان الاستمرار في العمل. ويضيف الكور أن الشعور الذي يختزنه في داخله من حزن وغضب وألم بات يظهر على لوحاته بأشكال مختلفة كاختيار الموضوع واللون والفكرة.

أما الفنانة نيفين سيف فتشير إلى أنها اختارت فكرة الموت في إحدى لوحاتها الأخيرة كانعكاس للأزمة التي نعيشها ولما عاناه السوريون منذ ثلاث سنوات، موضحة أنها جسدت الموت في لوحاتها بكونه انتقالاً إلى أفضل وأجمل وليس مثلما يعتقده البعض نهاية.

أما الفنانة خولة العبد الله فلا توافق زميلتها وتقول إن الأزمة جعلتها تعتمد في لوحاتها على تجسيد فكرة الأمل بالخلاص، فأضحت مواضيعها أكثر تفاؤلاً وألوانها أكثر فرحاً أملاً في الخلاص من الأزمة. وتوضح العبد الله أن الشعب السوري أرهق من تداعيات الأزمة، لذلك على الفنان التشكيلي أن يلعب دوراً مختلفاً بإيقاظ الحياة في نفوس الناس وبعث الأمل من خلال لوحاته.

الفنانة كارولين سمرجيان تعتبر أن المساحة البيضاء التي تمثلها اللوحة هي مسرح لتجسيد إحساسها وشعورها، وتختار الألوان البراقة مثل الأصفر والبرتقالي لتجسد فكرة الأمل بالحياة التي لن تنتهي لأن الخلاص قريب. وتصف سمرجيان حالتها عندما ترسم في تنسى كل ما حولها من ألم وتحاول أن تعكس الفرحة والابتسامة على لوحتها، لتخرج من حالة الحزن وتجعل كل من يرى لوحاتها في حالة من التفاؤل.

أما الفنانة عزة حيدر فتعتمد في مواضيعها على ترك مساحة لخيال المتلقي لتفسير وتحليل ما يراه، موضحة أنها أصبحت ميالة إلى الهدوء والسكينة في أعمالها، لإعطاء حالة من الراحة للمتلقي والتخفيف من شدة الضغط النفسي الذي نعانيه باختيار الألوان والمواضيع الهادئة مثل تجسيد الطبيعة.

الجهد الذي يبذله التشكيليون الشباب ذاتي منبعه الإصرار على إثبات الذات والرغبة في الوصول إلى غايتهم كفنانين يريدون تقديم رؤيتهم وأفكارهم وموهبتهم، وهو جهد مرهون بالفرص الحقيقية التي تتاح لهم وبالدعم الذي يجب أن يتلقوه من المؤسسات الرسمية والفعاليات الثقافية الأهلية، ما يرتّب على المعنيين بالشأن الثقافي إيلاء الجهود الممكنة كلها لتوفير فرص العمل والاستمرار لهؤلاء الشبّان، لضمان تطورهم وتفعيل عملهم في المجتمع، ما يعود بالفائدة على الوطن كله.

الخبر الثقافي

«من دمشق هنا اليابان» فيلماً جماعيّاً لطلّاب اللغة اليابانيّة

أحيا قسم اللغة اليابانية في كلية الآداب والعلوم الانسانية في جامعة دمشق نشاطاً ثقافياً تضمن عرض فيلم «من دمشق هنا اليابان». وقال عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية الدكتور خالد الحلبوني إن كلية الاداب في جامعة دمشق تزداد يوماً وآخر تألقاً ورسوخاً، فهي حقاً بيت العلم وموطن المعرفة إذ تعمل على تقريب المسافة بين القديم والجديد وبين الأصالة والمعاصرة، لافتاً إلى أن «الأدب الياباني تواق إلى العالمية يؤثر ويتاثر ويرتقي إلى مستوى الأدب المقارن». وأشار الحلبوني إلى أن «الأزمة الراهنة تتقاطر منها مختلف الأزمات لتحاول القضاء على كل أصيل عبر أياد خبيثة تحمل معها القتل للقضاء على حضارتنا وتراثنا ووجودنا»، مؤكداً أن جيشنا الباسل كان له دور فاعل في الصمود في وجه التحديات ومحاربة الإرهاب ومذهبهم التكفيري والاستمرار في فرض الأمن والاستقرار وإعادة سلطة الدولة في جميع المناطق.

أضاف: «في سورية حماسة كبيرة للانتخابات الرئاسية تترجمه مظاهر التاييد الشعبي الواسع، والسبب أن هذه الانتخابات حدث كبير أتاحه الدستور الذي نص على مبدأ التعددية وممارسة السلطة ديمقراطياً عبر صناديق الاقتراع»، مشيراً إلى أن الاستحقاق الدستوري القادم مصيري وواجب أخلاقي يؤكد تمسك الشعب بسورية ومبادئها الوطنية والقومية والتصميم على دحر قوى الإرهاب الغاشم.

من ناحيته، لفت المشرف على الفيلم هيثم الصباغ إلى أن الفيلم عبارة عن مشروع تخرج جماعي لطلاب السنة الرابعة ويهدف الى التعريف بالقسم والثقافة اليابانية ويضم عشر فقرات يقدم كل طالب فقرة عن الحضارة اليابانية في مجالات الرسوم المتحركة والإيماءات والأخلاق وفن النينجا والدين والمقارنة بين ردود الفعل لدى العرب واليابانيين، إضافة إلى المائدة اليابانية. وأضاف الصباغ أن الفعالية تهدف إلى تعزيز قدرة الطلاب على استخدام اللغة اليابانية فالقسم هو النافذة الأهم بين الثقافتين السورية واليابانية.

الطلاب المشاركون في المشروع الذين بلغ عددهم عشرة ساهموا في تنفيذ عمليات التصوير والمونتاج والتقديم والإعداد والإخراج النهائي أن الفكرة انطلقت من رغبتهم في التعريف باللغة اليابانية باعتبارها لغة جديدة وتشجيع الدفعات الجديدة على دراستها. وتضمنت الفعالية التي حضرها نائب رئيس جامعة دمشق الدكتور جمال عباس ورئيس قسم اللغة اليابانية الدكتور معاذ الشرقاوي تقديم أغان باللغة اليابانية.

ندوة ثالثة في يوبيل المجلس الثقافيّ للبنان الجنوبيّ

دعا المجلس الثقافيّ للبنان الجنوبيّ إلى المشاركة في ندوة ثالثة حول «قراءة موضوعية موجزة في المسيرة الخمسينية للمجلس الثقافي للبناني الجنوبي»، يشارك فيها د. جاك قبانجي، د. ابراهيم بيضون د. بسام المقداد وإلياس شكر، تقديم وإدارة بهزاد جابر (عضو الهيئة الإدارية). غداً الخميس الساعة السادسة مساء، في قاعة المجلس، بيروت، نزلة برج أبي حيدر، خلف محطة توتال.

«الثقافيّ السوريّ» في طهران يحيي ذكرى رحيل نزار قباني

أقام المركز الثقافي العربي السوري في طهران أمسية شعرية لمناسبة ذكرى رحيل الشاعر الكبير نزار قباني، بمشاركة مجموعة من الشعراء والأساتذة المترجمين الإيرانيين. واستعرضت الأديبة الإيرانية الدكتورة أنسية السادات هاشمي في كلمة موجزة خلال الأمسية سيرة حياة الشاعر الكبير ورحلته مع الشعر منذ بدايته مع ديوانه «قالت لي السمراء» إلى آخر لحظات حياته في لندن، مشيرة إلى أن نزار كان شاعر الضمير والوجدان إذ كانت أشعاره مثل الأمطار تنهمر على جميع الناس، ولم يكن متخصصاً في فئة أو طبقة معينة، على عكس الحداثيين، إ كان يملك مشروعاً حداثياً خاصاً به وواءم بين الحداثة والبساطة في الشعر وعدم التعقيد. ولفتت هاشمي إلى أنها ترجمت حديثاً مجموعتين نثريتين لنزار إلى اللغة الفارسية هما «العصافير لا تطلب تأشيرة دخول» و«لعبت باتقان وها هي مفاتيحي»، إضافة إلى بعض القصائد الشعرية.

الشاعر الإيراني محسن رضواني، منسق الأمسية، أوضح أن الهدف من هذه الأمسية «تسليط الضوء على زوايا غائبة عن المتلقي كون الشاعر الكبير عرف بأنه شاعر المرأة والسياسة»، لافتاً إلى وجوب تسليط الضوء على شعر نزار المقاوم ودعوته للمقاومة ضد الاحتلال «الإسرائيلي» وحمل البندقية في وجهه لاسترجاع الحقوق المغتصبة».

الشاعر الايراني الدكتور محمد رضا زائري دعا إلى إزالة التصورات الخاطئة بين العرب والايرانيين وإيجاد فضاءات جديدة وفتح آفاق للتعاون الادبي والثقافي بين الأدبين الغنيين العربي والفارسي، مشيراً إلى زيارته الأخيرة إلى دمشق وتعرفه عن كثب إلى طبيعة المدينة. وأضاف زائري: «إن سورية حية تنبض باشعار نزار قباني وما زالت قائمة بشعبها الذي يعشق نزار والعقاد وزكريا تامر وغادة السمان رغم ما يواجهه من أعمال إرهابية مقيتة».

مدير المركز الثقافي السوري في طهران طارق ناصر أكد أن «نزار كان دمشقي الهوى والعروبة إذ تغنى بها وبأمجادها»، معتبراً أن سورية ستبقى صانعة الأمجاد على مدى التاريخ تخرج أمثال نزار قباني وغيره وبقوة شعبها والتفافه حول قيادته وجيشه ستنتصر على الإرهاب. وألقى الشعراء محسن عرب خالقي وعلي ركن الدين ومحمد سهرابي والشاعرة فاطمة ناني زاد قصائد وجدانية من أشعارهم وأشعار لنزار قباني مترجمة إلى اللغة الفارسية. كما عرضت مقاطع فيديو لأمسيات نزار قباني ملقياً أشعاره إضافة لعرض بعض المؤلفات والكتب التي تحدثت عن نزار وأشعاره، فضلاً عن صور لرسامين سوريين عن البيئة الشامية. وحضر الأمسية جمع كبير من عشاق ومحبي نزار قباني من الجمهور الإيراني ولأساتذة المركز الثقافي العربي السوري وأصدقاء المركز.

غياب مدير تصوير «العرّاب» القدير غوردون ويليس

غاب أول من أمس المصور السينمائي الأميركي غوردون ويليس الذي كان مدير التصوير لعدد كبير من أفلام هوليوود الكلاسيكية وبينها فيلم «الأب العرّاب». وكان ويليس الذي توفي عن عمر 82 عاماً، معروفاً في الأوساط السينمائية بلقب «امير الظلام» لقدرته الفائقة على استخدام الظلال والمساحات المظلمة. وإلى جانب ثلاثية «العرّاب» للمخرج فرنسيس فورد كوبولا، تعاون ويليس أيضاً مع مخرجين آخرين مثل وودي آلان في فيلميه «أني هال» و«مانهاتن». وفي عام 2009 تلقى ويليس تكريماً عن مجمل أعماله في مجال التصوير التصوير السينمائي.

«تحت سماء الشيطان» لقيس حسن... مفكّرة شخصيّة لأربعة عقود عراقيّة

كتب جيدر الحجامي: أشياء كثيرة تظل تلحُ على الذاكرة، تُثقلها، تنكأ فيها جروحاً غائرة دوماً، لا سبيل للخلاص منها ومن أوجاعها سوى البوح بها. أكثر ما يُريح ذاكرة مثقلة أن يبوح المرء وينسى، أو يتناسى على الأقل! في المرات السابقة التي عرضت فيها لأعمال أدبية عراقية صدرت بعد 2003، كانت الثيمة المشتركة فيها، أنها أعمال تدين الحرب على نحو متأخر كنوع من الاحتجاج على الاحتفاء الدائم بالحروب التي شهدتها بلاد ما بين النهرين منذُ ستة عقود على الأقل.

المفارقة الأهم تكمن في أن سرديات البلاد القديمة واللاحقة كانت ولا تزال تحتفي بالحرب أيّما احتفاء، يمجّدها تذكر السكان هنا مجد الحروب الغابرة التي جلبت المجد، وتدعوهم إلى المزيد من الانغماس فيها إن أرادوا ان يتخلصوا مما يقاسونه. مروياتنا التاريخية كلها، لا تدين الحرب البتة، بل تحتفي فحسب. ولعل ما صدر من أعمال شحيحة بعد 2003 يحاول أن يكون بديلاً أو يشكل على الأقل وجهة أخرى لسرد غير تلك السيرة «العطرة» للحروب، فكل سلطان يأتي ولكل سلطة تمسك بزمام الأمور هنا قاموس ومعاجم عملاقة من النصوص «سرد ونثر وشعر» تحتفي بالحرب، وتعلم الحكام أن لا سبيل لدخول بوابة التاريخ إلا على أكوام من الجماجم وفي قارب تحته أنهار من الدماء!

وقع بين يدي كتاب آخر يدين الحرب ويصف أوجاعها ويحتج بدوره متأخراً على الحروب الثلاث التي شهدتها البلاد، لكاتب شاب شهدها معاً ووعى معها صورة غير تلك التي تصوّرها «الميديا « للناس. فالصور التي تُنقل في أجهزة الإعلام في الأنظمة الشمولية مسطحة، فارغة، هدفها التوجيه والتمويه، إلا ان صور قيس حسن في مرويته المهمة «تحت سماء الشيطان» تكتنز صوراً مليئة، صور لم تستطع الذاكرة وحدها أن تختزنها أكثر من جروح فحسب، وقد يكون متعذراً بعد زمن تذكر سببها، إلا أنها تبقى تنز بدفق مدمر.

ينطلق قيس حسن من تجربته الشخصية مع الحرب، متخذاً منها مفكرة شخصية توثق من خلالها حياة العراقيين، فهم يكتبون تاريخهم مع الحروب، ويوثقون للحظاتهم العابرة مع كل نزال تخوضه بلاد تعشق الحروب. في مفكرة قيس حسن تجد بوضوح كيف ان الحرب دمرت كل شيء، ولم يعد لشيء معنى، كما يقول الكاتب والصحافي أحمد المهنا الذي قدم للكتاب قائلاً: «إنه حكاية عمر أكلته حروب متواصلة، تهدأ ولكنها لا تنتهي، تبرد ولكن شراراتها لا تنطفئ، وتتخفى لكن لا ترحل. كما أنه شهادة فريدة من نوعها عن حياة الشدة والعسر التي دخلتها البلاد منذ الحرب العراقية – الإيرانية ولم تخرج بعدها من سيرة الحروب».

يعود قيس في مفكرته الى الجذور الأولى لتلك العوائل التي نزحت في الخمسينات والستينات وما تلاها من الجنوب الى العاصمة، هرباً من الفقر أو الظلم أو المشاكل العشائرية، لتجد نفسها في أتون مجتمع متطور، مجتمع يتنفس حداثة العالم، فيحدث ما يشبه الفصام بين الطرفين، فالأول غير قادر على هضم ما تعنيه الحياة في عاصمة ناهضة، ولا الثانية بطبقيتها وبيروقراطيتها قادرة هي الأخرى على دمج هولاء المهاجرين في حياتها بيسر.

لا يقف الكتاب طويلاً أمام هذا الانتقال المتناقض، مع أنه ظل على الدوام مصدر صراع بين العاصمة وسكانها والقادمين إليها، ولم تستطع عقود من الصهر الاجتماعي إذابة الحواجز، غير أن حدثاً استثنائياً استطاع الإجهاز على طبقة بغداد الوسطى لينهي فيها هذا التنافر ولو ظاهرياً وأعني به الحصار الأميركي في التسعينات.

لم تعرف البلاد حرباً في تاريخها المعاصر مثل تلك التي اشتعلت مع الجارة إيران. بدون قيس بدقة تامة التفاصيل الصغيرة، ويشهد اللحظات الأولى لاندلاع أطول صراع شهده القرن الماضي. كانت البلاد تدفع معه ثمناً باهظاً من الدماء والمقدرات والتأخر، ولم تستطع إيقاف نزوة الحكام تلك الرغبات المكبوتة في إيقاف المحرقة الأكبر.

يحفل الكتاب بفصول قصيرة يستخدم فيها الكاتب مقولات فلسفية أو شعرية او سياسية لتكون مفتتحاً لحكاية تليها، يروي من خلالها حكاية من تلك الحكايات الكثيرة التي نستها ذاكرة خربة، لكن يقظة الكاتب وحس التدوين والأرخنة التي تملكته جعلتنا نطلع على تلك المدونة المهمة.

في الفصول القصيرة أو الحكايات يتخذ الكاتب دور الراوي وهو يروي لنا مصائر مختلفة من خلال أسماء لشخوص مروا في حياته، وتفاوتت نهاياتهم، إما قتلاً في تلك الحروب، أو في دهاليز الاستبداد الذي يفضحه قيس حسن بشكل موثق.

قارئ هذه المفكرة يجد مشتركاً كبيراً بين ما عاشه القارئ شخصياً وما يرويه الكاتب، وهذا التطابق أو الاشتراك يعطي دلالة واضحة. إن ما كتبه قيس حسن لم يكن تجربة شخصية البتة، بل تجربة مشتركة لملايين العراقيين الذي عاشوا في «جمهورية الخوف»، فالنهايات القصوى للتعذيب والتغييب كانت الحكاية الأكثر رعباً، وكلنا كدنا، او كان بعضنا بالفعل أبطالا لمثل هذه الحكايات.

يمر الكاتب على الحرب الإيرانية بتؤدة، سارداً تفاصيلها كتحليل اجتماعي لأثر الحرب، ويستشهد بأمثلة ثما تركه الحرب من ندوب في جسد المجتمعات، فنلمس معه ملمس التفكك والتشظي الاجتماعي الذي كان ينخر مجتمع الحرب الذي بدأ يفقد مع الحرب إضافة الى حشود بشرية قيماً اجتماعية. ثم يمر بنا على حرب الخليج الثانية واحتلال الكويت وما تلاها من أوجاع قاسية، لا سيما الحصار الاقتصادي المروع الذي فرضته أميركا وحلفاؤها على البلاد، إذ وصل التحلل ذروته، وكانت البلاد تفكك على نحو فظيع مثل جثة هامدة.

لعل ما يميز المدونة أو المفكرة كما يحلو لكاتبها تسميتها، أنها كانت تحوي صورة أخرى غائبة عن الوعي العراقي، أعني نجاحه مطلع القرن الجاري في الهجرة إلى إيران حيث معقل المعارضة الإسلامية «الشيعية»، ليوثق ذلك التحلل بوجه الآخر، فالتحلل العميق الذي كان داخل البلاد، كان ينسخ ذاته في خارجها عبر دكاكين المعارضة العراقية التي كانت الصورة الأخرى لسماء واحدة يطبع شيطان الانقسام والتشظي وجهه عليها أيضاً.

«متى سكن المصريّون مصر؟»... سؤال تطرحه «دوم» في باكورة إصداراتها

كتب محمد الحمامصي: كشف الأديب خالد الخميسي، رئيس مؤسسة «دوم» للثقافة، أن مشروعها للنشر أطلق كتاب «متى سكن المصريون مصر» ضمن سلسلة «ببساطة» التي تمثل واحدة من أربع سلاسل كتب مختلفة تشكل مجتمعة برنامج النشر الخاص بالمؤسسة، موضحاً أن النشر يشكل أحد الأعمدة القوية التي يرتكز عليها المشروع الرئيسي للمؤسسة في دعم العقلية النقدية في المجتمع المصري عن طريق إنتاج مادة ثقافية سهلة الهضم والعمل على توصيلها الى قطاعات واسعة من المجتمع المصري، وأن خطة النشر هذا العام تضم أكثر من ستة كتب في مجالات ومستويات معرفية مختلفة، مكتوبة بلغة مبسطة، ويعتمد معظمها على الرسوم بجوار النص، لتؤسس هذه الكتب منهجاً جديداً لا يشترط أن تكون المعرفة فيه حكراً على الصفوة من المتخصصين، ولا يفترض أن تكون المفاهيم الكبرى والمهمة معقدة وجافة. ويضيف الخميسي: «نعيش لحظة تاريخية مفصلية في تاريخ مصر، فالشباب متعطش للمعرفة. والمعرفة التي يتطلع إليها غير متوافرة وسط حالة انتصار الفكر المنغلق على ذاته، ونتيجة عدم جهدنا في المجال المعرفي عبر عقود ماضية واكتفائنا بإنتاج فكري مبعثر وموجه لفئة محدودة جداً من الشعب كأننا نخاطب أنفسنا».

لدى بسؤاله عن رؤيته حول المعركة مع الفكر الظلامي والمنغلق يجيب: «الانتصار للفكر الظلامي لن يدوم، فالشباب الذي يشكل أكثر من ثلثي الشعب المصري جاهز تماماً لتبني الجديد. لكن لا بد من أن نوفر له المادة المعرفية، علينا أن نخلخل فكرة الثابت لديه، لأن التوتر المعرفي هو أساس الإبداع والابتكار في صوره ومجالاته السياسية والفكرية والفنية والثقافية كافة».

بدأت مؤسسة «دوم» خطتها للنشر بكتاب «متى سكن المصريون مصر» كحلقة أولى في سلسلة «ببساطة»، وهي كتب تخاطب العامة وتناقش قضايا فكرية جادة وعميقة، مكتوبة ومعروضة بصورة مبسطة، وتتعانق بين دفتي كل كتاب الرسوم مع النص، ويتداخل الخط والخط في صورة جمالية واحدة. وتلعب الرسوم والتصميم الداخلي دوراً أساسياً في تسهيل عملية القراءة، وتهدف إلى الانتصار للعقلانية النقدية عن طريق تقديم مادة معرفية تخلخل القوالب والصور النمطية. وتتنوّع المواضيع من قضايا تمس علوم التاريخ، والاجتماع، والسياسة، والاقتصاد، والإنسانيات.

يضيف الخميسي: «إلى سلسلة «ببساطة» في سعيها نحو هذه الأهداف، ثمة أيضاً ثلاث سلاسل كتب لا تقل عنها أهمية، سلسلة بكل بساطة» وهي كتب مرسومة موجهة إلى المبتدئين أو إلى القراءات الأولى، وتناقش مواضيع فكرية في منتهى الجدية والعمق، لكنها مكتوبة بشكل بسيط ومكثف. وسلسلة «باختصار» وهي كتب موجهة إلى غير المبتدئين في اختصار وتبسيط لكتاب مهمّ وضخم. وسلسلة «كلام تورلي» وهي كتب تضم نصوصاً عرضت في بعض المؤتمرات أو حلقات المناقشة التي أسستها ونظمتها دوم، فتجمع أكثر من رأي متعارض في موضوع واحد بحيادية».

من المتوقع إصدار كتاب واحد على الأقل في كل سلسلة قبل نهاية هذا العام، غير أن المسؤولين عن النشر في المؤسسة يؤكدون أن الكتب المنتهية الجاهزة للنشر أكثر من ذلك العدد بكثير، لكن توقيت الإصدار يجب أن يُختار باعتناء كي تحقق هذه الإصدارات أهدافها، كما أنهم يسعون إلى التطوير المستمر في شكل الكتب وطريقة عرضها كي تواكب التطورات والمتغيرات. فقد نتج من البركان الاجتماعي العظيم للطبقة المتوسطة المصرية والعربية إقبال على الثقافة بحثاً عن غد. كما أدى إلى زيادة غير مسبوقة في عدد زائري المكتبات وعدد مرتادي الحفلات الموسيقية والمسرحية والندوات. إنّما ظل المعروض من الكتب في معظمه قديماً في الشكل وطريقة العرض، وغير مرتبط بنوعية الطلب. ولذلك تتحرك مؤسسة «دوم» بتؤده كي لا تأتي لحظة يصبح فيها هذا المشروع نفسه غير متماش مع نوعية الطلب.

حول الكتاب الأول «متى سكن المصريون مصر» يشير الخميسي إلى أنه تأليف أحمد فهيم ورسوم محمد حاكم وسمير عبدالغني، والتصميم الداخلي والاخراج لأحمد عاطف مجاهد، ويحكي الكتاب عن مكان يسكن المصري قبل تشكل الدولة المصرية؟ وكيف انتقل المصري من مرحلة التنقل الدائم إلى مرحلة الاستقرار؟ هل كان المصريون أول من مارس نشاط الزراعة؟ ما هي أهم المراكز المصرية قبل تشكل الكيان السياسي؟ كيف نشأت الديانات المصرية القديمة؟ كيف انتقلنا من الأم الإله إلى الرجل الزعيم؟ متى بنى المصريون قراهم؟ كيف دفن المصري بدفن موتاه؟ هل هناك أدلة مادية على شكل المساكن في عصور ما قبل الأسر في مصر؟ كيف تمت وحدة مصر السياسية؟ هل مينا هو موحد القطرين؟ هل كانت هناك مملكة مصرية في الشمال ومملكة أخرى في الجنوب؟ هل مينا شخصية حقيقية؟ إنها بعض الأسئلة التي يحاول هذا الكتاب استكشافها، فهو كتاب في التاريخ المصري القديم.